

كتاب الأغاني

لأبي الفرج الأسكندراني

رواية الأستاذ عبد اللطيف النشار

—•••••—

صوت

ولست يهفوف يرى رأى عرسه إذا أركبته مركباً فهو راكبه
يظل إذا ما نابى الأمر حائراً يخاطبها في شأنه ويخاطبه
الشعر للأمير علي بن المقرب من شعراء النصف الثاني من
القرن التاسع عشر الميلادي ببلاد الأحساء في شبه جزيرة العرب .
وفي هذا الشعر لحن من صنعة قاسم بك أمين على نعمة « فقتت
عيناه فأبصر »

حدثنا الأستاذ عزيز أحمد فهمي قال : ولولا دفع الله الفنون
بعضها ببعض لفسد الحسن . فاللحن الموسيقي والشعر يزدوجان
ليكمل أحدهما نقص الآخر . ولقد كنت أقول مرة : إن كل فن
يجب أن يترجم إلى فن آخر ، وهذا كلام حسن ؛ ولكن زدت
حسناً لما فهمت أن الزواج بين فنين يستدعي تشابهاً بينهما
ولكنه كذلك يستدعي أن يكون أحدهما سالباً والآخر موجباً .
فهذا شعر راي تنسده أم كلثوم ليس لأن فيها كفته ولكن لأن
فيها يسد النقص في فنه . وهذا المخرج لرواية تمثيلية يتم نقصها
ويسد نقراتها ، وبين الفنين تشابه ولكن أحدهما لا يترجم الآخر
بل يشرح الآخر على طريقته هو التي قد لا يدركها هذا الآخر
قال : وهذا الشعر لملي بن المقرب قد لحنه قاسم أمين فخلق
منه ما خلقت أم كلثوم من شعر راي

قال أبو الفرج : وقد سألت الأستاذ عزيز ما الذي يمتنيه بهذا
الفقه الفنى فلم يزد على أن قال : لقد فقتت عيناه فأبصر

حدثنا الأستاذ خيرى سميد قال : حدثنا العلامتان هيجل
وشليجل قراءة عليهما . وحدثنا الناقدان هرردر وفيخت ، ولم يقل
بماذا حدثوه ، وأغلب الظن أنهم لم يحدووه بشيء ، أو لعله آثر
ألا يروى عن هؤلاء العلماء الألمان حتى يرى العالم ماذا استصنمه
ألمانيا في مشكلة دارج

وحدثنا السيدة الجليلة هدى هاشم شعراوى قالت : إن هذا
الشاعر الذى أصبح يتننى بترفمه عن أن يحدث زوجته في شئونه

أو أن يتحدث زوجته في شئونه ، يمد حديث الرجل وزوجته
في الشئون المشتركة بينهما ضرباً من « اليهوفية » ؛ إن هذا الشاعر
وأمثاله هم الذين مكثوا لقاسم أمين من السى في تحرير المرأة
الشرقية . ولو أن الشعراء في القرن التاسع عشر قد قبلوا أن يكونوا
يهافيف فركبوا المركب الذى تختاره لهم أزواجهم لا استطاع
قاسم وأعاون قاسم أن يلحنوا هذا الشعر تلحيناً يبدو للجاهل
أنه أخرجه عن معناه ، ويبدو للتأمل أنه سد ثغره وأكل تقصه
وأنه لم يناقضه ، ولا حاد به عن طبيعته ، فطبيعة هذا التننى بالترنح
عن الزوجة هى بعينها مقدمة التحرير . ولقد أطرب اللحن وأشجى
وكان من أثره ظهور نهضة الأديبة النسوية ونشر هذه اليهوفية
وأُنشئت :

صوت

من أنت ماذا تكون يا رجل أظهر ما فى طباعك البهل
فى كل حين تقول يا امرأتى يا امرأتى ... ما تريد يا رجل ؟
الشعر لزوجة أديب كبير من شعراء العصر الحاضر اعتاد أن
ينشر كل أسبوع مقالة يقول فيها : « وقلت لزوجتى أنت يا امرأة »
فقال هذه السيدة المحترمة :

..... يا امرأتى ... ما تريد يا رجلاً

ثم أتمت القصيدة

حدثنا الأستاذ أحمد الشاب قال : حدثنا أحمد أمين قال :
إن الأدب الجاهلى جنى على الأدب العربى فى هذا الباب أيضاً
باب الملاقة الجنسية ، فلولا تقديس أدباء العربية للجاهليين لزرع
كل أدب زعة شخصية سادقة كانت تقيهم على الأقل من سخرية
المتنبي منهم فى قوله :

إذا كان مدح فالنسب المقدم أكل أديب قال شعراً متمم
ولكن الأمر لم يقتصر على استخفاف المتنبي بالأثر الذى
تركه الجاهليون بتقديس العرب لإياهم فى شعر العرب بمد أن وجب
زوال الأثر الجاهلى

قال عمروة :

فإن يأخذوا أسماء موقف ساعة فأخذ ليلى . وهى عذراء أعجب
وكان هذا القول طبيعياً ممن يشدون البنات خشية الإملاق ،

ولكن تحدث طيب ليلى المريضة بالمراق عن ظفره بليلى
وفضيحته إياها هذه الفضيحة الشنعاء ليست إلا أثر من أثر
الشعر الجاهلى فيه

الزمان ؟ إنه ينبغي على من يعلم النثر لغة الجاهلية أن يحذرهم من قبول الفكرة الجاهلية فإن التكرار مع الاستحسان يورث العادة، وليس كذلك التكرار مع الاستهجان . وإنى لأعجب من معلم للغة العربية يعلم تلاميذه قول الشاعر الجاهلي
نسوق النساء عوذها وعشارها

ثم لا يقول لهم إن لغة هذا الشاعر سليمة ولكنه من حيث الأخلاق لا يمتاز شيئاً عن البهائم . وإنى لأعجب من معلم للغة العربية لا يقول لتلاميذه إن امرأة القيس وإن كان عبقرية معجزة في فنه فإنه كان في آرائه وشعوره نحو النساء كأى حمار في الطريق؛ وإن غزله لا يختلف شيئاً عن النهيق وإن لنا منه اللغة . أما الشعور الإنساني الصحيح فبقول الشاعر

وكم للفتوانى من يد قد جحدتها وشكر أباى الغانيات ججودها
وقد قال الدكتور طه حسين إن إنكارنا للأدب الجاهلي لا يتنافى .

مع صحة الرأي الذى تحدث به هيكىل باشا ، فإن الذين لفقوا الشعر الجاهلي إنما لاحظوا طبائع الجاهلية وسجاياها

وحدثنا الدكتور زكى مبارك قال : إن أبا الفرج الاسكندراني رجل منافق في علاقته النسوية ومثله في ذلك كمثل الأبيوردى سواء بسواء . وأنا لا أقول كما يقول الأبيوردى

وكم للفتوانى من يد قد جحدتها وشكر أباى الغانيات ججودها
ولكننى أقول إن سببا يستترس سيقتل بعضهن بعضاً غيرة على
وأقول كما يقول أبو نواس الذى لم يكن بالجاهلي :
ولا تسفى سراً إذا أمكن الجهر

وأقول كما يقول كشاجم وليس بالجاهلي :

خوفونى من فضيحتة ليته يدنو وفتضح

صوت

دع عنك لوى فإن اللوم إغراء وداونى بالتي كانت هى الداء
الشعر لأبى نواس واللحن للدكتور زكى مبارك

(ينيم)

عبد اللطيف النصار

قال أحمد أمين : وهل نجد في الشرق رجلاً ممن لم يقرأوا الشعر الجاهلي يستسيغ أن يفصح من يزعم أنه بمجهاذه الفضيحة؟ إلا رحم الله الأبيوردى حيث يقول :

وكم للفتوانى من يد قد جحدتها وشكر أباى الغانيات ججودها
فهذا هو الشعور الطبيعي عند رجل متمدين . أما الذى يقول فيما يقول : إن زوجتى أطال الله عمرها لن تموت بداء غير داء الغيرة ، فلا أستطيع تأديباً أن أسفه بغير التمدين ولكننى أسفه بالتأثر الشديد بالشعر الجاهلي . وهل من حق إنسان أن يتحدث عن الأدب وهو لا يقدر أثر الإيجاء الدائم المستمر في النفس ؟

لقد تمنع أبناءنا عن الاتصال بالطبقات التى لا ترضى عن أخلاقها خشية كفة تقال فتترك في النفس أثرها فكيف بشعر تعجب به ونجده ونستظهره ثم نبيده ونستعيدة سنين، ثم نعلمه بعد أن نعلمه فإذا نسيناه رسب في عقلنا الباطن ؛ ألا يترك هذا كله أثرآ في النفس ؟ وإذا لم يكن التكرار المقرون بالإعجاب ليرتك أثرآ في النفس فلماذا تؤمن بالأدب ولماذا نكتب ؟ دعنا بما يقوله علماء النفس في الإيجاء ولنزل إلى مرتبة العامة . ألم نسمع قول العامة : « الدوى في الأذان أشد تأثيراً من السحر »

هؤلاء الجاهليون الذين يشدون البنات تركوا في القرن التاسع عشر من يقول :

ولست يبهفوف يرى رأى عرسه إذا أركبته مركباً فهو راكبه
يظل إذا ما نابه الخطب حائراً يخاطبها في شأه ويخاطبه
وحدثنا الأستاذ فرويد قال : ... ولكننى لا أذكر ما قال
فقد كان يتحدث عن العقد وهذه عقدة المقدم

وحدثنا الدكتور محمد حسين هيكىل باشا قال : أما أن لغة الجاهلية لغة سليمة فما لا ريب فيه، لأنها إما أن تكون هى العربية الأصلية إن كان هناك شعر جاهلي ، وإما أن تكون لغة أعلم الناس باللغة الجاهلية إن كان علماء الأدياء في العصر الأموى قد وضعوا ذلك الشعر نماذج كما ينبغي أن تكون عليه اللغة . ولكن كون الفكر الجاهلي يرب عن الرأي الراجح فهو الحال بينه . وكيف نستطيع التوفيق بين الإيمان بحياة محمد وبين الإيمان برأى إنما يمت محمد لكي يهدمه ؟ ولقد تلقينا الشعر الجاهلي لغة لها أسلوب يجب أن نرضاه؛ وفيها معان قصارى الرأي فيها أنها وليدة أفكار ومبادئ ، وليس بالمقبول ولا المقبول أن تكون هذه الماني خالية من الفساد وإلا فلماذا نشأ الدين ؟ وما جدوى الحياة الإنسانية إن كانت هذه الآراء وتلك المبادئ لا تزال صالحة بعد خمسة عشر قرناً من

